القوات المسلحة والأمن فوق تعدد الولاءات وتنوع الانتماءات .. لانها حزب الوطن والشعب كله.

علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية

تأخير ساعة الصفر وتفاصيل حصار قصر البشائر

نذيع منها بيانات الثورة.

بعد أن أصدرت الأمر بالتحرك، كانت الأمور تسير كما نحب، فالدبابات تطلق قذائفها حسب الخطة الموضوعة، انطفأت الكهرباء، بعد تخريب أعمدتها بواسطة الدبابات. صنعاء في ظلام. ولكن البدر والذين معه من الحرس الملكي كانوا على أهبة الاستعداد لملاقاة قواتنا، فاشتبكوا مع الدبابات والمدرعات واستطاعوا أن يحطموا كشافات أنوار الدبابات والمدرعات حتى تصبح عمياء عند التحرك، ولست أعرف السبب الذي منع الملازم أول عبدالله صبرة من اقتحام ساحة قصر البشائر وشل حركة المدرعات والسيارات والمدافع المضادة للطائرات. ولكن الملازم أول محمد الشراعي، اندفع بمدفعه المتحرك عيار ١٠٠ مم واستطاع أن يقوم بالمهمة وكان ضابطاً شجاعاً ناكراً ذاته، نصحته بعدم الهجوم خصوصاً ومدفعه المتحرك غطاؤه التنك غير موجود، ومغطى بقطعة قماش، واستطاع أعوان البدر عبدالله طميم ومن معه إحراق المدفع المتحرك بصب بنزين عليه وإشعاله، مما جعل الضابط الثائر الشجاع محمد الشراعي يندفع بمدفعه المتحرك نحو بيت مبني من الطين كي يطفئ الحريق ولكنه استشهد ومن معه في المدفع المتحرك رحمة الله عليهم.

البدر يقاوم بشدة

كان البدر ومن معه يقاومون قوات الثورة مقاومة عنيدة وتمكنوا من تحطيم كشافات بعض الدبابات والمدرعات، وكنت أراقب الموقف دقيقة بدقيقة من مقر القيادة حيث كنت ومعي الأخوة النقيب عبداللطيف ضيف الله والملازم علي عبدالمغني والملازم ناجي علي الأشول ويقوم بحراستنا الشاويش أحمد البوساني والشاويش حنيش ومجموعة من حرس الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة، وقد اقترب الفجر، وطلقات مدافع الدبابات والمدافع المتحركة تدوي وتزمجر في الأفق.

لقد نجح الملازم حسين شرف ومن معه في حصار قصر السلاح .. كل شيء هادئ هناك. وتم حصار قصر البشائر، والمقاومة على أشدها، ولكن مجموعة الاقتحام لم تستطع اقتحام القصر والسيطرة عليه، وأثبت البدر كما كنت أتصوره لا كما يصوره الآخرون، وجرح بعض ضباط الثورة في هذه الاشتباكات، وجاء الملازم أول وأظنه السيد محمد السراجي إلى مقر القيادة وهو ينزف دماً فقمت بإجراء الإسعافات الأولية له. ورفضت أن يذهب إلى المستشفى خوفاً من أن يقتل هناك - في حالة فشلنا - على الرغم من أن لنا أصدقاء في المستشفى منهم الشاب الوطني محمد الربادي.

وقلت له: يجب أن نبقى هناك جميعاً، وإذا متنا نموت معاً فداء الوطن.

فقال محمد السراجي غاضباً: إن خطة الهجوم لم تكن سليمة.

قلت: إن الخطة سليمة مائة في المائة ولكن الخطأ كان في التنفيذ.

قتال حول الإذاعة

كان القتال يدور حول الإذاعة التي رفض حراسها الاستسلام نتيجة لإضافة قوة جديدة بقيادة المقدم الحرازي، وجرح في هذا القتال الأخ علي أبو لحوم من أبناء المشايخ المشتركين في تلك الليلة. المقاومة مستمرة حول الإذاعة، في حين كان العقيد حسن العمري قد أخبرني أن حرس الإذاعة سينضم إلى القوى الثورية على الفور وأنه على تفاهم كامل مع جنود الحراسة وثبت العكس.

وقد تمكنت قواتنا من الاستيلاء على الإذاعة والسيطرة عليها بعد مقاومة عنيفة، وكان كثير من شباب الإذاعة واللاسلكي على اتصال بنا قبل قيام الثورة وعلى استعداد لتنفيذ كل ما تطلبه قيادة الثورة. وقد سمعت من موظفي اللاسلكي أن العقيد حسن العمري قد أصيب فجأة بحمى الملاريا وقام الدكتور «ماريو» الإيطالي الجنسية بالكشف عليه. وصف له الدواء وكتب له شهادة مرضية، كما ذهب إلى منزله في تلك الليلة وأشهد أهل الحارة بوجوده معهم.

وكنا قد ثبتنا رشاشات في نوافذ الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة صوب باب اليمن، حيث احتمال خروج أمراء الجيوش منه وكنت انتظر مكالمة تليفونية من الأخ النقيب/ حسين الدفعي لأعرف هل تم القبض على قادة الجيش واحضروا إلى مقر القيادة ولكن الاتصال التليفوني لم يتم.

المعركة دائرة الرحى

المعركة بين قواتنا وقوات البدر تدور في عنف. وقد جاء إليَّ أحد الضباط وأخبرني أن النقيب حسين السكري قد أطلقت عليه النيران من عبدالله طميم خادم البدر الخاص أثناء محاولة النقيب حسين السكري إطلاق مدفعه الرشاش على البدر، أثر خروجه من اجتماع مجلس الوزراء حسب الخطة الموضوعة، وتمكن كل من النقيب علي بن أحمد الشعبي، والملازم ثان صالح العروسي والنقيب ثابت حرمل من نقله إلى غرفه النقيب علي الشعبي وثابت حرمل لإسعافه وإخفائه.

طلقات الرصاص تنطلق من جميع أنواع الأسلحة، وكنت أعد عدد الطلقات المنطلقة من الدبابات والمدافع المتحركة، خشية نفاد الذخيرة، وقال لي النقيب عبداللطيف ضيف الله وكان إلى جواري الملازم أول ناجي علي الأشول:

يظهر أن الذخيرة نفدت.

قلت: حسبنا أننا أدينا واجبنا نحو بلادنا، وليعرف من لا يعرف أن الشعوب لن تموت وهي إذا استكانت

البدر يعرض على الضباط الاحرار استعداده لتنفيذ طلباتهم ماعدا التنازل عن العرش

لماذا تأخرت الاذاعة عن العمل .. كل شيء استسلم ولم يبق إلا إعلان قيام الثورة

ردحاً من الزمن فإنما لكي تستجمع قواها لتثور على جلاديها وإني على استعداد الآن أن يقطعوا رأسي بحذاء.

وجاء رسول من الملازم محمد مطهر قائد المدفعية وقال:

- إن الملازم أول حمود بيدر لم يحضر مع جنود المدفعية.

قلت: أخبر الأخ الملازم أول مطهر أني سأبحث عن السبب، وعليه أن يطلق النار على أي بيت تنطلق منه رصاصة مقاومة، وأن يبدأ قصف قصر البشائر عند أول رؤية.

دار السعادة تطلق علينا النار

كان أولاد سيف الإسلام الحسن يقيمون في دار السعادة، وقد أخبرني قائد موقع المدفعية الملازم أول محمد مطهر بأن طلقات مدفع رشاش تنطلق من دار السعادة فأخبرته أن يسكته، وكان بعض الدبابات قد اشتبكت مع دار السعادة، ثم أطلق النار من بندقية «جرمل» من بيت نائب الإمام السيد علي زيارة وأن طلقات البنادق تصل إلى مقر موقع المدفعية. قلت لهم: عليكم باسكات أي مقاومة مهما كان مصدرها. وكنت قد وضعت مدافع رشاشة مضادة للطائرات فوق مبنى إدارة الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة والتي أصبحت مقراً لقيادة الثورة. وأخبرت المسؤولين عن تلك الرشاشات بالاشتباك مع أي طائرة تحاول الاقتراب من مقر القيادة والرد على أي منزل ينطلق منه النار داخل سور صنعاء.

ولكن إطلاق النار استمر بالمدفعية وباقي الأسلحة وفجأة أوقف إطلاق النار من قبل البدر. وكانت الشمس قد أشرقت على حياة جديدة خالية من العبودية والظلم والقهر والاستبداد وحكم الكهنوت.

تحركات البدر

أجرى البدر عدة اتصالات تليفونية عرف منها أننا قد حاصرنا قصر السلاح واستولينا على الإذاعة، كما أجرى اتصالاً بالشيخ محمد علي عثمان وزير المالية والقاضي محمد الشامي نائب الإمام، واتصل بقادة الجيوش.

وشعرت بجو مريب فاتصلت بسنترال التليفونات أسأل عما يجري هناك، فرد عليَّ الشاب عبدالله القواس بلهجة منتقدة، فسألته هل الاتصالات التليفونية بين سنترال البدر والتليفونات الخارجية قائمة كما كانت؟

قال: نعم.

فهمت أن البدر قد بدأ يقوم باتصالات مريبة بعد فشل مقاومة الحصار.

أين قادة الجيوش

كانت الساعة السادسة والنصف صباحاً تقريباً ولم يحضر أحد من قادة الجيوش، كما أن الملازم حمود بيدر لم يتحرك من سلاح المدفعية.

فاتصلت تليفونياً بالأخ النقيب حسين الدفعي وسألت: أين قادة الجيوش؟

فأجاب: خرجوا من هنا، وهم الآن في المدفعية.

سألت الشاويش حنيش الذي كان مسؤولاً عن مراقبة باب اليمن ومعه مدفع رشاش متوسط: هل رأيت أحداً من قادة الجيوش خارجاً من باب اليمن؟

فأجاب بالنفي.

طلبت من الملازم أول علي عبدالمغني أن يتجه فوراً بدبابة إلى سلاح المدفعية حيث يتواجد قادة الجيوش هناك.

فقال: لا توجد ذخيرة في الدبابة، وقد تجمع بعض المواطنين أمام مبنى الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة «مقر قيادة الثورة».

قلت: إن الذخيرة متوفرة، وعليك أن تتحرك على الفور، وفهم ما أقصد، فتحرك مع طاقم الدبابة في اتجاه سلاح المدفعية وعندما شاهد جنود المدفعية الدبابة تتحرك صوبهم صرخوا في قادة الجيش أن يهربوا.

وكان قائدا الجيش وهما الشريف محمد الضمين والسيد أبو طالب قد أمرا بقيد وحبس الملازم أول حمود بيدر، فأطلق الملازم أول علي عبدالمغني سراحه وتحرك مع طاقم الدبابة بسرعة لمطاردة قائدي الجيش اللذين هربا في اتجاه جبل نقم. وتمكن الملازم علي عبدالمغني ومن معه من إلقاء القبض عليهما.

الزعيم عبدالله السلال يحضر إلى مقر القيادة

جاء الزعيم عبدالله السلال إلى الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة بصحبة جندي من الحرس الملكي، وكانت الساعة الثامنة تقريباً صباح يوم الثورة واستقبله عند الباب الخارجي النقيب عبداللطيف ضيف الله والملازم ناجي الأشول حيث كنت أتابع الأحداث من غرفة القيادة وأخبرني الشاويش حنيش بوجود السلال فخرجت إلى ساحة الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة فرحبت به، وإذ كان هدفي أن نحصل على ذخيرة من قصر السلاح فقد نفذ بعض الضباط هذه الفكرة، وجاء السلال.

اقترب مني الشاويش حنيش وهمس في أذني أنه سيطلق النار على الزعيم السلال إذا أحس بأي شيء.

فقلت له: إذا لاحظت أي حركة غير عادية، فأطلق النار على العكفي «من حرس البدر» عند الباب الداخلي للكلية الحربية ومدرسة الأسلحة، كنت واقفاً وحدي مع الزعيم السلال إذ كان النقيب عبداللطيف ضيف الله والملازم ناجي علي الأشول عند الباب الخلفي للإدارة والشاويش أحمد البوساني عند باب غرفة القيادة، والشاويش حنيش واقفاً في وسط الباب الداخلي يراقب حركتنا. وقد دار بيني وبين الزعيم السلال الحوار التالي:

قال الزعيم السلال ووجهه مكفهر: ماذا فعلتم؟

قلت له بصراحة: قمنا بالثورة. والطائرات والدبابات والأسلحة المختلفة قادمة في الطريق.

قال: إحذر هذا الحارس «الحارس الذي قدم معه وأذكر من أسمه كلمة السيد».

قلت: لا تهتم بشيء فكل شيء محسوب بكل دقة وعناية، وتحركنا معاً نسير بخطوات بطيئة أمام باب الكلية الداخلي. وكان يفكر بعمله.

فسأل: هل أنت متأكد أن المساعدات والطائرات قادمة؟

بدأت أشك في تحركاته وأسئلته، وكنت على حذر شديد منه، فقلت إنني متأكد وإلا لما قمنا بهذه الثورة.

أبلغني حارس البوابة الخارجية أن ابن الشيخ الزرقة - وهو من حرس البدر - يريد مقابلة الزعيم السلال فأذنت له بالدخول. فلما دخل سلم الزعيم السلال رسالة مفتوحة أخذ يقرأها ثم سلمها إلي قائلاً: ما رأيك؟

مرت عيني على سطور الرسالة بسرعة وكانت كما يلي:

«الزعيم عبدالله السلال رئيس الحرس الملكي، أعرض هذه على الضباط وإني على استعداد أن أنفذ جميع طلباتهم ما عدا التنازل عن العرش».

كان البدر يستهدف من هذا العرض جرنا إلى حوار المناورات لكي يتمكن من كسب الوقت والنفاذ إلى صفوفنا وضرب الثورة من الداخل بعد أن فشل في مقاومتها عسكرياً.

أعاد الزعيم عبدالله السلال سؤاله: ما رأيك؟

أجبت: لقد قمنا بالثورة، وحققنا أخطر عملية فيها، إذ ضرب القصر بمن فيه وخرجت النساء بدون شراشف.

وتلفت إلى ابن الشيخ الزرقة وقلت له: على البدر أن يسلم نفسه وحياته مضمونة. - ولو سلم البدر نفسه لضمنت حياته - وقلت للزعيم عبدالله السلال: لن تتكرر مأساة ثورة ١٩٤٨م وقلت لك في اجتماعنا في بوعان بأن لا حسن ولا بدر بل جمهورية فقلت: موافق إذا كنت عد دستر «أي إذا كنت قادراً» وها قد تمكنا من القيام بالثورة بتصميم وإيمان هؤلاء الضباط الشبان المؤمنين بحق شعبهم في الحياة الكريمة الخالية من العبودية والذل والمهانة.

القبض على رئيس الاستئناف

أثناء الحديث مع الزعيم عبدالله السلال جاء الرائد السيد غالب الشرعي ومعه رئيس الاستئناف وابنه، وقد تحرك الرائد السيد غالب الشرعي بسرعة وقبض عليهما وأحضرهما إلى الكلية الحربية. وعندما وقع نظر الزعيم عبدالله السلال على وجه رئيس الاستئناف قال كما أذكر: هذه ثورة وقد ظلمت الشعب وعبثت بالمقدسات ولم تتركوا أي شيء في تعذيب الشعب إلا فعلتموه، ولم يرد رئيس الاستئناف ولم يبد أية حركة، فقد أدرك أن الأمر جد لا هزل فيه خاصة وأن طلقات المدافع والدبابات كانت تزمجر طول الليل وها هو يرى بنفسه رئيس الحرس الملكي يقف أمامه، واشتد حماس الزعيم السلال فأمر بإطلاق النار عليه وانطلقت رصاصات من مسدس الرائد السيد غالب الشرعي لتعلن نهاية الكهنوت العفن. وحاول ابن رئيس الاستئناف الهرب فأطلقت عليه الرصاص من مسدسي ولم تصبه ولكن أحد الجنود من حرس الكلية الأبطال أطلق من بندقيته طلقة كانت نهاية الجيل الجديد من الحكم الكهنوتي، وقد أكبرت موقف الزعيم عبدالله السلال وموقف الرائد السيد غالب الشرعي وشعرت بالثقة بعد مقتل رئيس الاستئناف.

لماذا تأخرت الإذاعة عن العمل؟

اتصلت بالملازم أول علي المؤيد وسألت:

- لماذا لم تعلنوا قيام الثورة؟ ماذا تنتظرون.

قال: هل استسلم قصر السلاح؟

رددت عليه في حدة: كل شيء استسلم ولم يبق إلا إعلان قيام الثورة. وإذا تأخرتم في هذا الإعلان فسأضطر إلى المجيء إليكم وأنتم تعرفون ما أعني بذلك.

ووضعت سماعة التليفون.

وأجريت اتصالات بالقاضي عبدالسلام صبرة، وطلبت منه الاتصال بالتجار الوطنيين ومحاولة خروج مظاهرة شعبية تؤيد الثورة كما اتصلت ايضاً بالتاجر الوطني ناصر الكميم ومحمد الجوفي والحاج هاشم وطلبت منهم ما سبق أن طلبت من القاضي عبدالسلام صبرة الذي كان أول رجل مدني ياتي إلى مقر قيادة الثورة.

وفي هذه الفترة العصيبة دق جرس التليفون ورفعت السماعة فإذا رجل يقول: إعمل كذا .. وكذا .. استغربت من يكون هذا المتكلم. قلت له: من أنت أولاً؟ لم يقل من هو. قلت له: هذه أعمال عسكرية كل شيء يسير حسب خطة وشكراً على نصائحك وقد عرفت فيما بعد أنه الأخ محمد الفسيل.

موقف قصر السلاح

تحدثت تليفونياً إلى المسؤولين عن قصر السلاح وقلت لهم: إن الجميع بمن فيهم البدر قد استسلم لقوات الثورة.

رد الملازم أول صالح العروسي المسؤول عن حرس باب قصر السلاح قائلاً: لقد أتصل بنا البدر منذ لحظة واحدة.

في هذه الأثناء كان الراديو يذيع نبأ قيام الثورة وسقوط الحكم الإمامي وإعلان الجمهورية في اليمن.

قلت: استمع إلى الإذاعة وأنت تعرف الحقيقة. وها هو رئيس الحرس الملكي الزعيم عبدالله السلال يتكلم معك.

وتحدث الزعيم السلال مع العروسي الذي آمن بأن الثورة نجحت.

قلت: أريد أن تفتح باب القصر وتساعد الأخوة على فتح مخازن السلاح.

قال: إني على استعداد لتنفيذ ما تطلب فقط أرجو أن يصدر لي أمرا كتابيا بخط رئيس الحرس.

كتب الزعيم عبدالله السلال الأمر، وعند التوقيع قال: ماذا أكتب.

أجبت: أكتب القائد الأعلى للقوات المسلحة وتم التوقيع كما اشرت وفتحت مخازن السلاح ووصلت الأسلحة والذخائر إلى ساحة الكلية الحربية ومدرسة الأسلحة.

● التاريخ السري للثورة اليمنية من سنة ١٩٥٦م إلى سنة ١٩٦٢م .. اللواء عبدالله جزيلان .. منشورات العصر الحديث بيروت الطبعة الثالثة ١٩٨٧م.

عندما كان البدر لايزال على قيد الحياة طلبنا اذاعة خبر موته تحت الانقاض

فجأة اوقف اطلاق النار من قبل البدر وكانت الشمس قد اشرقت على حياة جديدة